التاريخ وجماليات الرواية العربية الجديدة
رواية "ليالي إزيس كوبيا" لواسيني الأعرج أنموذجا
History and aesthetics of the new Arabic novel
The novel "The Nights of Isis Copia" Waciny Laredj model

الباحث/ لعياضي أحمد
باحث دكتوراه ـــ قسم اللغة والأدب العربي ـــ جامعة ميرة عبد الرحمان ـــ بجاية ـــ الجزائر–
Researcher. Layadi Ahmed
Department of Language and Arabic Literature
University of Mira Abdel Rahman .Bejaia. Algeria
ahmed.layadi426@gmail.com

الملخص:
إنّ الحديث عن رسالة الأدب وما تحمله في طياتها ليس من مبتكرات هذا العصر، بل هو قديم قدم تعاطي الإنسان لهذا الفن وحاجته للتعبير عمّا يجيش في نفسه من مشاعر ويتفاعل مع بيئته ومجتمعه بطريقة إيجابية. فصلة الأدب بالوسط الاجتماعي الذي يظهر فيه صلة قوية، ووثيقة تنطقُ بأحوال الماضين، ومرآة تُصوّر شخصية مبدعه وبيئته ومجتمعه وعصره، فالأدب كائن حي اجتماعي يتطور بذاته ويتطّور بتأثير العوامل المحيطة به. وتُعد الرواية وما حققته من تطور على مستوى البنية السطحية والعميقة في العصر الحديث من أبر الأجناس الأدبية التي انبنت على أسس قويمة وخاضت مناحي الحياة المختلفة وعالجت القضايا التي يتخبط فيها المجتمع الجزائري خصوصا والعربي عموما، عبّرت خلالها عن حياة كاملة أو عن فترة زمنية واسعة، من خلال الارتباط بالجذور والارتكاز على الماضي والحاضر.
إنّ الإشكالية الأساسية في هذه الورقة البحثية تُحاول الوقوف على مدى تفاعل السردي والتاريخي في الرواية العربية الجديدة؟ من خلال دراستنا لرواية **"ليالي إيزيس كوبيا: ثلاثة مئة ليلة وليلة في جحيم العصفورية"** للروائي الجزائري **واسيني الأعرج** كأنموذجا نُحاول من خلاله الكشف عن إسهامات التاريخ في تطور الخطاب السردي العربي المعاصر؟ ومقدرة تمثّل الروائي العربي للرؤيا الحضارية للمجتمع والأمة؟ وهل استطاع التوفيق بين ما هو تاريخي وتخييلي؟ وأن يبني متنه وفق الرؤيا التي تنسجم مع روح وخصوصيات الكتابة الروائية المعاصرة؟
ومن أجل أن تُحقّق هذه الدراسة هدفها المنشود قسّمناها إلى ثلاث محاور أساسية: يدور المحور الأول حول التعريف بمفهوم الرواية لغة واصطلاحا، ويتناول المحور الثاني علاقة الرواية بالتاريخ؛ الذي تطلّب الوقوف على نشأة الرواية وتطورها عند الغرب والعرب، وخصّص المحور الأخير للجانب التطبيقي من الدراسة للكشف عن تجليات التاريخ في الرواية العربية المعاصرة من خلال رواية "ليالي ازيس كوبيا".

الكلمات المفتاحية:
الرواية الجديدة، الرواية التاريخية، التراث، التاريخ والسرد، الواقعي والتاريخي.

Abstract:
Talking about the message of literature and what it carries within it is not one of the innovations of this era, rather it is as old as man's abuse of this art and his need to express the feelings that simmering in himself and interacting with his environment and society in a positive way. The relation of literature to the social milieu in which it shows a strong connection, and a document that speaks to the conditions of the past, and a mirror that depicts the personality of its creator, his environment, his society and his age, for literature is a living, social being that develops in

itself and develops according to the influence of the factors surrounding it. The novel and its development on the level of surface and deep structure in the modern era are among the most literary races that have been built on solid foundations and fought different walks of life and dealt with issues in which Algerian society in particular and the Arab in general floundered, during which it expressed a full life or a broad period of time, from Through linking roots and building on the past and the present.

The main problem in this paper is trying to determine the extent of the narrative and historical interaction in the new Arab novel? Through our study of the novel "The Nights of Isis Copia: Three Hundred Nights and One Night in the Hell of a Sparrow" by the Algerian novelist Wacene Al-Araj as a model through which we try to reveal the contributions of history to the development of contemporary Arab narrative discourse? And the ability of the Arab novelist to represent the civilized vision of society and the nation? Was he able to reconcile what is historical and my imagination? And to build a body according to the vision that is consistent with the spirit and peculiarities of contemporary fictional writing?

In order for this study to achieve its desired goal, we divided it into three main axes: The first axis deals with introducing the concept of the novel in language and idiomatically, and the second axis deals with the relationship of the novel with history. What required to stand on the origin of the novel and its development in the West and the Arabs, and devoted the last axis of the applied side of the study to reveal the manifestations of history in the contemporary Arab novel through the novel "Nights of Isis Kobia".

Key words:

the new novel, historical novel, heritage, history and narration, real and historical.

المقدمة:

تخطت الرواية العربية خاصة الرواية التاريخية حاجز التعبير عن الواقع من خلال استثمار التاريخ؛ أين تلاشت مختلف الحدود الفاصلة بين أنواع الخطاب وزال معها مبدأ المفاضلة بين أنواع المعرفة الإنسانية. ولقد استحال السرد خطابا جامعا لمختلف هذه الحقول والمعارف، فعلاقة السرد بالتاريخ من المواضيع التي أثارت جدلا واسعا بين المثقفين ونقاد الأدب؛ إذ يُؤكّد نقاد السرد إلزامية التاريخ للرواية، مع أنّ الروائي ليس مؤرخا؛ إلاّ أنّ حاجة السرد للتاريخ تطلبتها التطورات الحاصلة على جميع المستويات، خاصة متطلبات الرواية الحديثة.

مشكلة البحث:

لقد جاءت هذه الدراسة محاولة للإجابة على إشكالات: الرواية العربية الجديدة وعلاقتها بالتاريخ؟، ومن ثمّ سنحاول أن نخطو خطوة أخرى إلى الأمام في ملامسة جوانب أخرى من النص السردي التاريخي من خلال دراسة رواية "إيزيس كوبيا" للروائي الجزائري واسيني الأعرج. ومعرفة مدى انفتاح الخطاب الروائي العربي الجديد على التاريخ ؟، ومكانة الشخصية التاريخية المستحضرة في الرواية بين حقائق التاريخ وسردية التخييل؟؛ كونها لم تبق أسيرة حيّزها الجغرافي المحدود بل تعدته لتكون رمزية تاريخية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في دراسة الرواية التي تحوي على جزء كبير من نصوص المخطوطات التي عثر عليها الروائي وقام بتوظيفها داخل نصه الروائي، والكشف عن جوانب كانت مغيّبة أو مسكوت عنها خلال الفترة الأخيرة من حياة الكاتبة والإنسانة "مي زيادة"، والظلم الذي طالها من أهلها وأصدقائها، خاصة الفئة المثقفة منهم
الذين كانوا يترددون على صالوناتها الأدبية، ومعاناتها في مستشفي "العصفورية" وتألمها من قسوة المجتمع عليها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على الرواية العربية الجديدة عموما والرواية التاريخية خصوصا، وإبراز مكانة التاريخ وجماليات التخيّيل في الخطاب الروائي المعاصر.

منهجية البحث:

من خلال هذه الدراسة تم تطبيق المنهج التاريخي الوصفي التحليلي القائم على استقراء النصوص التاريخية (المخطوطات) التي توصل إليها واسيني الأعرج الخاصة بالكاتبة والأديبة الناقدة "مي زيادة" للوصول إلى تجليات التاريخ في الخطاب الروائي العربي الجديد. ونقدها وتحليلها والكشف على أحداث تاريخية جديدة وإضاءتها.

محاور البحث:

من أجل أن تحقق هذه الدراسة هدفها المنشود، صغنا محاور منهجية أردنا منها أن تستوعب حيثيات الموضوع، فأفردنا ثلاث محاور: تناولنا في المحور الأول مفهوم الرواية لغة واصطلاحا، وفي المحور الثاني نشأة وتطور الرواية وعلاقة هذه الأخيرة بالتاريخ والواقع ومن ثمّ ظهور الرواية التاريخية، أما المحور الثالث فقد خصصناه للجانب التطبيقي من خلال دراستنا لرواية **"ليالي إيزيس كوبيا: ثلاثة مئة ليلة وليلة في جحيم العصفورية"** ومحاولة الكشف عن بعض الأحداث التاريخية كانت خفية أو مسكوت عنها التي تجلت بعد وصول واسيني الأعرج إلى مخطوطات "مي زيادة".

أولا: مفهوم الرواية في اللغة والاصطلاح:

١- المفهوم اللغوي للرواية: إنّ مصطلح رواية مستحدث في الأدب العربي باعتباره يدّل على نوع من فنون النثر، لكن اللفظة وردت في المعاجم اللغوية بغير دلالتها الاصطلاحية المتعارف عليها في حقل النقد المعاصر؛ ذلك أنّ "الرواية لم تكن مستخدمة في اللغة العربية القديمة بتلك الدلالة، وإن كانت لها دلالات أخرى قد تكون ذات صلة من قريب أو بعيد بتلك الدلالة المستحدثة" (السيّد ١٩٨٩، ١٧). جاء في لسان العرب: "رويت القوم أرويتهم إذا استقيت لهم، ويقال من أين ريّتكم؛ أي من أين تروون الماء. يقال رويت على الراوية أروي ريا، فأنا راو إذا شدّدت عليها الرواء" (بن منظور دت، ٣٤٦)، ويورد **ابن منظور** معان أخرى للفظ الرواية منها: "الرواية هو البعير الذي يسقى عليه الماء، والرجل المستسقى أيضا راوية، وروى الحديث والشعر يرويه رواية وتروّاه. يقال: روّى فلان فلانا شعرا: إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه. قال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية، فأنا راو، في الماء والشعر من قوم رواة. وأرويته أيضا، وتقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلاّ أن تأمره بروايتها؛ أي باستظهارها، ويقال: رويت على أهلي أروي رية. قال: الوعاء الذي يكون فيه الماء، إنّما هي المزادة، سُميّت راوية لمكان البعير الذي يحملها" ينظر: (بن منظور دت، ٣٤٦-٣٤٨). ومن هذه المعاني المتعددة ارتبطت الرواية في المعاجم بالماء، وأطلقت على الرجل الذي يسقي الماء، وكذلك على المزادة التي كان الناس يرتوون منها، كما خصّ البعير الذي ينقل عليه الماء؛ فالمعاني التي دارت حولها كلمة رواية تنحصر في ثلاثة حقول دلالية وهي: "الإرواء بسقيا الماء، ونقل الأخبار والأحاديث" (السيّد ١٩٨٩، ١٨)، كما خصّ بها الشعر وناقله، ومن هنا أخذ مفهوم الرواية معنى الاستظهار والحفظ حتى يتمكّن المتلقي أو المستمع من روايتها عنه؛ فالراوي للشعر أو الحديث وهو ينقل

للمستمع تجارب وأشعار الآخرين إنّما يكون في حالة استظهار لما هو غير معلوم، والقصد من وراء ذلك إرواء النفس بما تتوق إليه من ماء ومن تعبير جميل عن الواقع؛ فقد ربط العربي القديم بين الماء والشعر وكان يبحث عن مواطن الماء مثلما كان يتوق إلى مواطن الشعر، وهي مهمة الرواة في جمعهم للغة ومفرداتها قبل عملية التدوين.

٢- المفهوم الاصطلاحي للرواية: اتخذ مفهوم الرواية في العصر الحديث أشكالا جديدة، في جانبه الاصطلاحي، فهي على وجه العموم فن من الفنون النثرية التخيّلية الطويلة، تُصوّر نوعا من الحقائق والأحداث، وتتناول بعض المغامرات المثيرة والعجيبة؛ فهي عالم من الثقافات الإنسانية المتنوعة، وتتسع لأن تشمل شتى الأغراض بواسطة عناصرها الأساسية: السرد والوصف والحوار. الرواية شكل أدبي يحظى بشعبية كبيرة لدى جمهور القراء، ومن السهل جدا التعرّف على شكلها، حتى من طرف القارئ العادي، لكن يصعب على النقاد إيجاد مفهوم محدّد أو تعريف لشامل لفن الرواية؛ والسبب راجع إلى تعدّد اتجاهاته وتطوّر أساليبه مع توالي العصور المختلفة (راغب ١٩٩٦، ١٧١)؛ لذاك يقال اتجاهات الرواية، ولكل نوع اتجاهاته: اتجاهات الرواية الحديثة، والكلاسيكية...

ثانيا: الرواية والتاريخ:

تطورت الرواية العربية واستطاعت فرض خصوصيتها الإبداعية على مستويات التشكيل الجمالي والسردي، "وعملت من خلال بعض التجارب، على النظر في الواقع من خلال التعامل معه باستثمار التاريخ، وحاولت بذلك تقديم صورة جديدة للواقع" وعلاقة السرد بالتاريخ من المواضيع التي أثارت جدلا واسعا بين المثقفين ونقاد الأدب؛ إذ يُؤكّد نقاد السرد إلزامية "التاريخ في الرواية، على الرغم من أنّ الروائي ليس مؤرخا" (الربيعي ٢٠٠٥، ١٠١) إلاّ أنّ حاجة السرد للتاريخ تطلبتها التطورات الحاصلة على جميع المستويات، خاصة متطلبات الرواية الحديثة.

بعد مراحل تطورية مرت بها الرواية العربية ظهر ما يعرف "بالرواية الجديدة" وكانت الرواية التاريخية من أبرز أنواعها ، كونها عمل سردي يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخيّيلية، تتداخل فيها شخصيات تاريخية بأخرى متخيلة. فالرواية التاريخية تنهض على أساس المادة التاريخية التي تقدم وفق قواعد الخطاب الروائي بطريقة إبداعية تجمع بين التاريخ والتخيّيل، هذا الأخير الذي يجعلها مختلفة عن الخطاب التاريخي. فالتمييز بين السرد التاريخي والرواية التاريخية يكون من جهة الحقيقة والخيال. "فكلما كان السرد التاريخي ميالا إلى الحقيقة وسرد الأحداث التي يمكن التحقق من واقعيتها أي مطابقتها للواقع،كانت الرواية التاريخية ألصق بالتخيّيل وبالإبداع السردي، وكلما ازدياد الوعي بالحاضر، ازداد الاهتمام بالتاريخ بوصفه خلفية الحاضر أو"تاريخ الحاضر"، وتسهم الرواية بوصفها إحدى أدوات تصوير التاريخ، الأكثر تفصيلا وصدقا، في استجلاء ما حدث في التاريخ.

١- نشأة الرواية الغربية: تعود البدايات الأولى لهذا الفن إلى العصر اليوناني، كما هو شأن جميع الفنون الأخرى، وفي هذا العصر جاءت مليئة بالعجائب والغرائب، يلّفها كثير من الأمور الوهمية والخرافية، ويعود الشكل الروائي إلى أصله الأول في العصور الوسطى حين اقتصر في بداية الأمر على صيغة مباشرة لسرد أخبار يُشترط فيها أن تكون حقيقية وحديثة الوقوع، وفي نفس الوقت عن شخصيات مهمة ومثيرة للاهتمام، أي أنّها جمعت في ذلك الوقت بين اللمسات البطولية التي تقترب من الأسطورة وبين الصَحافة الحديثة بما تحويه من أخبار وقعت بالفعل (راغب ١٩٩٦، ١٧٢) تسمى هذه الرواية بالرواية البُدائية. لكن مع القرن التاسع عشر ظهرت الرواية الباروكية التي يكون فيها الخيال مطلقا حرا بعيدا عن العقل؛ فهي "حكاية متخيّلة حتى التقزّز، مغرية وخيالية حتى التخمة" (ألبيريس ١٩٨٦، ١٩)، نظرا لذلك الإفراط الكبير في المخيّلة وما فيها من أبعاد للحقيقة والواقع، مما أعطى الفرصة لانهيار مثل هذا النوع من الروايات التي عارضها الكثيرين من أمثال: "سوريل" و"لوساج" و"فولتير" الذين رفضوا تفوّق الوهم على الخيال" (ألبيريس ١٩٨٦، ٢١)، بعدها ظهر نوع جديد من

الروايات كانت وجهة مؤلفيها الرحلات والمغامرات العجيبة، بالإضافة إلى روايات الفروسية كرواية "دون كيشوت دي لامارشا" لـ "ميقال سيرفانتس الإسباني"، والتي تُعدّ أول نموذج للرواية الحديثة؛ فيها ابتعاد عن التسجيل الحرفي للأحداث، واعتماد على الشكل الروائي محكا لإبراز حقائق تلك الفترة ينظر: (راغب ١٩٩٦، ١٧٣)؛ فبفضل التأثير الإسباني بدأت هذه القصص تخلو من العناصر العجيبة الخارقة للعادة، ولهم الفضل في اتخاذ حوادث الحياة العادية أساسا للموضوعات القصصية، فأخذت القصة تتخلص من تأثير الملاحم، وتُلقي أضواء على حياة الطبقات الدنيا من الناس، وإن ظلت الناحية الفنية متخلفة في هذه القصص، فكان سرد الأحداث يكاد يستأثر بعناية المؤلف كلّها (هلال ١٩٩٧، ٤٧٨). وقد شاع نوع آخر من الروايات عُرف بالرواية الباطنية؛ حيث اتخذت من النفس الإنسانية موضوعا لها في أحاسيسها وعواطفها، وكلّ ما يتعلق بها في حياتها الداخلية بما لها من أسرار؛ فهي "نظرة علنية وتحليل باطني، وكانت على أهبة الولوج بقوة لا تكاد تكبح في هذا العالم المضطرب، والذي هو كبرياء الفرد وسرّ الضمير وتفصيل الأحاسيس وحقارة الكائن الإنساني وعظمته الداخلية" (ألبيريس ١٩٨٦، ٣١) إلى درجة أنّ الإنسان وُصف بما وجد داخل حياته الباطنية، لكن ما لبثت أن تخلصت الرواية من هذه الفوضى اللامنطقية، وتحرّرت من تلك النفسية التي تكشف الحياة الداخلية لما فيها من تفاهة وعدم قيمة، وتوجهّت للتعبير عن أشياء أكثر أهمية تمسّ الحياة الواقعية الحقيقية؛ لذلك تعتبر "روايات القرن التاسع عشر تعبيرا صوتيا للأسس الاجتماعية" (بوتور ١٩٨٦، ٩٢) ينضاف للتعبير عن الصوت النفسي.

ومع بداية القرن العشرين بدأت الرواية تتخلّص من كلّ السمات التي رافقتها، واتجهت إلى مشكلات الإنسان وأهوائه وعواطفه؛ كانت وجهتها إنسانية بالدرجة الأولى تخدم كثيرا التاريخ، "وأصبحت أوسع أزياء التعبير انتشارا، وأضحت تُعبّر عن القلق والسرائر والمسؤوليات" (ألبيريس ١٩٨٦، ٥)؛ أين بدأت هذه الرواية في "اتخاذ الشكل الحديث المعروفة به حاليا عندما انفصلت عن سرد الحقائق التي وقعت بالفعل، وتحوّلت إلى تشكيل فني يعتمد على خيال الروائي بالدرجة الأولى" (راغب ١٩٩٦، ١٧٣)؛ والمتصفح للأعمال الروائية الحديثة يستطيع الوقوف على عالمه ومصيره، تُقدّم له كلّ ما يتعلق بالتحاليل الإنسانية التي تهمه، تقف به عند الأحداث التي تجري يوميا عن لا إنسانية العالم والوضع البشري، هذا التشكّل التعبيري وجد فيه الإنسان كلّ ما يهمه ويهُم الفئة الاجتماعية التي يتعايش معها؛ وهي تُقدّم للجميع "المتع الطفولية، تقوم بدور الكاهن المعرّف، المشرف السياسي، وخادمة للأطفال، وصحفي الوقائع اليومية، والرائد، ومعلّمي الفلسفة البشرية" (ألبيريس ١٩٨٦، ٦) كما انصب اهتمام الروائيين المحدثين على الحياة الداخلية للإنسان كنتيجة "لاكتشافات علم النفس، وقد أدى هذا لارتباط الرواية بالمنهج العلمي الدقيق الذي ينأى عن الصدفة كعامل من عوامل البناء الدرامي، وكذا الابتعاد عن الحيّل الهزلية التي لا تهتم إلا بإثارة الضحك، وعن العناصر الميلودرامية (المفاجآت) التي تهدف إلى إثارة الدهشة والرعب، لذلك بدأت الحبكة في التراجع إلى الخلف وبرزت أهمية دراسة الشخصية من كل جوانبها السوية وغير السوية. يقول الروائي الأمريكي هنري جيمس: "الشخصية ليست سوى التجسيد الحي للحدث، بينما الحدث ليس سوى الشخصية وهي تتحرك وتحيا"، الشخصية في الرواية هي الشخصية الإنسانية بصفة عامة، بغض النظر عن مركزها الاجتماعي أو ثروتها الاقتصادية (راغب ١٩٩٦، ١٧٥)؛ ونظرا لهذا الاتساع والشمولية للأدوار التي تُؤديها، عُدّت الرواية من الفنون الأكثر تداولا؛ إذ حلّت محلّ أشكال التعبير المعروفة كالملحمة والسيرة الشعبية وسرد الأحداث، وتمكّنت من استيعاب وهضم أنماط كثيرة من الكتابة مثل: المقال والخطابات الشخصية والمذكرات والدراسات التاريخية والوثائق الدينية والمنشورات الثورية وأدب الرحلات وغيرها؛ فإمكانية الرواية الواسعة في استيعاب مضامين كثيرة ومتنوعة أو تحويلها في بعض الأحيان إلى أداة عملية لتحقيق أغراض معينة، كل هذا يرجع إلى مرونة الشكل واستعداده لهضم كل هذه المتناقضات (راغب ١٩٩٦، ١٧١-١٧٢) لكن الدارسين الأوائل أهملوا الجانب الفني الجمالي واهتموا بالمضمون.

لقيت الرواية الحديثة إقبالا كبيرا واهتماما خاصا من قبل جمهور القرء، لما تتوافر عليه من قيّم جمالية وقضايا معرفية ذات جذور فلسفية قائمة على المستند الفكري للأديب الذي يعدّ القارئ الأول لعمله الإبداعي، ظهرت كجنس له أسسه وقواعده بما حققته من حيوية وطواعية وإغراء في آن واحد، وتحوّلت إلى "سجّل واسع للأصداء النفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية والجمالية التي يمكن أن تشتمل عليها هذه الحكاية" (ألبيريس ١٩٨٦، ٦)، وهي تُلبي حاجات الجماعة البشرية؛ فالرواية تنهض على علاقة خاصة بين القارئ والكاتب، تتيح لها إمكانيات أشمل من جهة الاندماج المباشر والشخصي في التجربة النفسية التي عادة ما تتم في جو يميل إلى الخلوة والوحدة (راغب ١٩٩٦، ١٧٢). إنّ جل الموضوعات المختلفة والمتنوعة تتكاثر اليوم في الرواية، فهي الشكل الفني الوحيد القادر على استيعاب هذه المواضيع وطرح كلّ الإشكاليات التي تشغل الروائي؛ لأنّ "الرواية لم تكن تخضع لمواصفات التمثيل المسرحي أمام الجمهور، أو حتى القراءة الشفوية التي نجدها في الشعر، فقد استطاعت أن تتفادى القيود المفروضة على كل من المسرح والشعر" (راغب ١٩٩٦، ١٧١) بفضل مرونة شكلها، وتنوع موضوعاتها.

٢- نشأة الرواية العربية: يجمع الدارسون وكتّاب تاريخ الأدب على أن الرواية العربية ظهرت في الستينيات من القرن الماضي، شهدت خلال هذه الفترة تحولات كبيرة، وقد حظيت بمكانة خاصة في الإبداع العربي، وواصلت فرض وجودها وهيمنتها على الساحة الأدبية والثقافية العربية، إلى حد اعتبارها ديوان العرب في القرن الواحد والعشرين، ولقد حاكت الرواية العربية في المراحل الأولى من تاريخ نشأتها الرواية الغربية، أسلوبا وبناء، وحتى موضوعا، فهي "فن مستحدث في أدبنا، نقلناه نقلا عن الآداب الغربية ضمن ما نقلنا من صور الحضارة والفن في مطلع حركتنا الفكرية عن طريق الترجمة حينا، وعن طريق المحاكاة والتقليد بعد ذلك" (خورشيد ١٩٧٢، ٧٨)؛ ونجد ذلك جليا في الكثير من الأعمال التي كانت عبارة عن ترجمة لروايات غربية. لكن كان لزاما أن ترسم مسارا خاصا بها وأن "تكون فنا لا تقاليد له سابقة أو موروثة، يكون الواقع العربي هو الذي يشكل الحافز الأساسي لكتابة الرواية أو الذي استدعت حكايته، ... فنا يرويه ولا ينقله، أي فنا يسمح متخيّله بقول غير المرئي، المختلف، أو يقول ما لا يسمح بقوله، فن يضيء ويستشرف ويمارس، ضمنا، النقد دون أن يكون نقدا، يفلسف الحياة دون أن يكون فلسفة، ويعيد النظر في التاريخ، تاريخنا، دون أن يكون تاريخ" (العيد ٢٠١١، ٨)، وإذا عدنا إلى نشأة الرواية عند العرب، نجد أنّ هناك من أرجع ظهورها لعامل تأثير الآداب الغربية، وأنّها ظهرت أول ما ظهرت في "بداية القرن التاسع عشر في صورة روايات منقولة عن الآداب الأوروبية، ثمّ محاكاة لبعض قوالبها وأشكالها الفنية" (السيّد ١٩٨٩، ٢٣)، وتكون الرواية العربية قد استوت بفضل محاكاة الرواية الغربية وما تزال في طريق النّمو والتطور بمقدار استيعاب الكتّاب لها شكلا ومضمونا، وتوجيه أنظارهم إلى ما يخدم واقعهم ويرصد ما يُناسب ظروف بيئتهم، وربّما تكون رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل أوّل تجربة روائية عربية استوفت خصائص الرواية الغربية، ممثلة خاصة في الأثر الروائي الفرنسي في رومانسيته وشعريته.

لقد أثارت قضية نشأة الرواية العربية اهتمام النقد الروائي العربي، فمنهم من يرى بوجودها في التراث العربي، ومنهم من يراها دخيلة على الأدب العربي ويؤيد ارتباطها بالغرب. ومنهم من كان له موقفا وسطيا أو اختار عدم الخوض في هذه القضية وأخذ موقف حياديا، ومن الباحثين من يرفض ويُعارض هذا الرأي بحجّة "أنّه ليس من المعقول أن يصل أيّ لون من ألوان الأدب، لدى أيّ أمة، إلى ما وصل إليه فنّ الرواية العربية الحديثة من تقدّم في هذا الوقت القصير، ما لم يكن له جذور يعتمد عليها" (السيّد ١٩٨٩، ٢٤)؛ فما وصلت إليه الرواية العربية من إنتاج غزير متنوّع في فترة قصيرة لا شكّ أنّه وليد جذور عميقة في التراث العربي، بما يزخر به من زاد قصصي وموضوعات إنسانية ضاربة جذورها في التاريخ، كما تُمثّل ذلك السيرة الشعبية وحكايات الأبطال، كسيرة بني هلال وسيرة عنترة بن شداد وسيف بن ذي يزن، وغيرها التي تُعدّ

مرحلة من مراحل النمو الطبيعي لتطوّر الرواية العربية، ولو في جانب مضامينها؛ وهذا ما تُؤكّده الرواية التاريخية التي عُرف بها بعض الروائيين العرب أمثال جرجي زيدان، ونجيب الكيلاني وغيرهما كثير؛ لكنه وبمرور العصور كانت تبرز دائما إلى الوجود حقائق جديدة وتطورات فكرية متلاحقة، وحرصت الرواية دائما على مواكبة هذه التطورات واستيعابها ووضعت نفسها في خدمتها كأداة للتعبير الفني المجسّد للحقائق المجردة، ومن هنا كان التطوّر السريع الذي يطرأ على الأشكال الروائية، فكل جيل من الروائيين لم يكن يقنع بالتقاليد التي أرساها الجيل الذي سبقه حتى لا يجد نفسه سجين قوالب جامدة (راغب ١٩٩٦، ١٧٣).

لقد عاشت الرواية العربية الحديثة شأنها شأن القصيدة الخليلية منعرجا على مستوى البناء دفع بها نحو الانفتاح على الأنواع الأخرى والإفادة من مختلف الأجناس، فتعددت في داخلها الأصوات، وتعانقت في صلبها المنظورات السردية والأنواع الأدبية، مما جعلها جنسا متكاملا يحضن جل الأجناس الأخرى.

٣- استثمار الرواية للتاريخ: الرواية هي ذلك الفن القديم الحديث، قديم في ظهوره، حديث في بنائه وتطور مقوماته وموضوعاته. وقد أثارت قضية نشأة الرواية العربية اهتمام النقد الروائي العربي، فمنهم من يرى بوجودها في التراث العربي، ومنهم من يراها دخيلة على الأدب العربي ويؤيد ارتباطها بالغرب. ومنهم من كان له موقفا وسطيا أو اختار عدم الخوض في هذه القضية وأخذ موقف حياديا؛ فظهور الرواية كجنس قائم بذاته كان في الستينيات من القرن الماضي تطوّرت وفرضت وجودها خلال مسيرتها. تنقسم الرواية بصفة عامة إلى أنواع رئيسية هي: الرواية الاجتماعية، والتجارية والتاريخية والبوليسية والسيكولوجية والسياسية والدعائية والفولكلورية. ولا يعني هذا أنّه لا توجد أنواع أخرى ولكن هذه هي الملامح الرئيسية للفن الروائي؛ وتهتم الرواية التاريخية بتسجيل الأحداث الفعلية للتاريخ، ولذلك فإنّ الوقائع والشخصيات والخلفية تُستمد كلها من الماضي. وتنقسم الرواية التاريخية بدورها إلى ثلاثة أنماط (راغب ١٩٩٦، ١٨٣-١٨٤):

- النمط الأول رواية الحقبة التي تقدّم بانوراما عريضة لفترة تاريخية معينة بكل تفاصيلها وأحداثها وشخصياتها التي غالبا ما يقتصر دورها على مجرد تمثيل الخطوط العريضة للحقبة.

- النمط الثاني رواية المزج التاريخي بالخيال وفيها يهرب الروائي من وطأة الواقع المعاصر إلى أمجاد التاريخ السالف ومغامرات أبطاله الأقوياء. تغلب عليها النزعة الرومنسية الهروبية.

- النمط الثالث: هو رواية التاريخ الاجتماعي، وفيها يعكس الروائي أحداث التاريخ الماضي على أحوال مجتمعه المعاصر بحيث تبدو الحياة نابضة ومستمرة من الماضي إلى الحاضر. وهي روايات لا تهرب من الواقع بقدر ما تساعد القارئ على الرؤية الصحيحة والنظرة الشاملة، وفيها تبدو العلاقة الحية بين التاريخ والمجتمع أو بين الزمان والمكان، فهي "ترتبط بالحياة عامة ولا تقتصر على حقبة تاريخية معينة. والروائي فيها لا ينحاز لا إلى الماضي ولا إلى الحاضر. رواية تستغل التاريخ لبلورة الإنسان، وليس العكس؛ تتوازى هذه المرحلة مع ما يُعرف **"بالرواية الجديدة"** باعتبارها المرحلة التطورية التي وصلت إليها الرواية العربية" (عزيز الماضي ٢٠٠٨، ٨) وتسمى **"رواية استدعاء التاريخ"** (القاعود ٢٠٠٨، ٧) أين "يكون التاريخ وسيلة للسرد وخدمة لموضوع آخر، ويتم فيها استجلاب أو استعادة أحداث تثري للقارئ صورة أو مشهداً، أو تعيد لذاكرته حدثاً أثناء عيشه لموضوع غير تاريخي" (بحري ٢٠١٧)، هذا الذي تأتى للرواية التاريخية لم تستطع إليه اتجاهات الرواية المختلفة والمتعددة.

٤- الواقعي والتاريخي: تطورت الرواية العربية واستطاعت فرض خصوصيتها الإبداعية على مستويات التشكيل الجمالي والسردي، "وعملت من خلال بعض التجارب، على النظر في الواقع من خلال التعامل معه باستثمار التاريخ، وحاولت بذلك تقديم صورة جديدة للواقع" (يقطين ٢٠٠٥، ٢٠٠-٢٠١) مما يعني أنّ السرد يتمثّل التاريخ وهو وثيقة فعّالة للتاريخي، يمكن

الاعتماد عليه للوقوف على ما هو اجتماعي وواقعي؛ فالروائي يعود للتاريخ "يقيس منه شيئا محدّدا يحتاجه سياق النص الروائي الذي يكتبه" (الربيعي ٢٠٠٥، ١٠٠-١٠٣) حيث "يقتطع منه ما يناسب التعبير عن سؤاله" (محفوظ ٢٠٢٠) ومع هذه العودة المتفاوتة "التاريخ في الرواية يبقى موضوعاً محايثاً لسردها على الدوام" (بحري ٢٠١٧)، فلقد استحال السرد خطابا جامعا لمختلف هذه الحقول والمعارف، وعلاقة السرد بالتاريخ من المواضيع التي أثارت جدلا واسعا بين المثقفين ونقاد الأدب؛ إذ يُؤكّد نقاد السرد إلزامية "التاريخ في الرواية، على الرغم من أنّ الروائي ليس مؤرخا" (الربيعي ٢٠٠٥، ١٠١) إلاّ أنّ حاجة السرد للتاريخ تطلبتها التطورات الحاصلة على جميع المستويات، خاصة متطلبات الرواية الحديثة؛ مما يعني أنّ "لفنية السرد الروائي الحديث في تشكّله عالما روائيا قواعد وتقنيات تخصّه وتُميّزه بصفته الروائية" (العيد ٢٠١١، ٧)، ولقد اتخذت الرواية العربية الجديدة لموضوعها الواقع الذي صار "متشظيا، لا يُقدّم إلينا باعتباره عالما خارجيا مُتكاملا وبرانيا عن الذات، ولكنّه صار يُنظر إليه من خلال رؤية الذات وموقفها ووعيها بمختلف تجلياته" (يقطين ٢٠٠٥، ٢٠١) الأمر الذي يسمح للروائي أن يُبدع رواية "تقول حكايات نعيشُ أحداثها ونُعاني واقعها. رواية تستجيب لذاكرتنا وتاريخنا وما تزخر به هذه الذاكرة وينطوي عليه هذا التاريخ" (العيد ٢٠١١، ٧-٨). لقد أفرز التداخل بين التاريخي والروائي نوعا روائيا يُعرف باسم الرواية التاريخية، وفيها "برز دور التقنيات السردية الجديدة؛ حيث جعل الروائي التاريخ عنصرا من عناصر تجديد الخطاب الروائي وأفاد من أحداث التاريخ الفعلي الواقعي إفادة إبداعية متخيّلة، ففي هذه المرحلة اقتصر دور التاريخ على تزويد السرد بالشخصيات والأحداث الماضية، ولكنّها خرجت عن إطارها التاريخي الحقيقي وأصبحت حاضرة في الواقع المعاصر، وتتعامل بأدواته وتقنياته العصرية الحديثة مع احتفاظها بظلالها التاريخية خاصة في الجوانب الانهزامية والاستبدادية لإبراز التفاعل المستمر بين هزائم الماضي ومشاكل الحاضر ونكساته" (البحري ٢٠٠٩) فلا تُكتب الرواية كما يشاء التاريخ ويُريد، وقد يبتعد التخييل بالتاريخ فلا يتجلى على السطح رغم سريانه في أوصال النص" (بحري ٢٠١٧) لأنّ السرد تخلى عن "الالتزام الدقيق بالأحداث التاريخية وتطوراتها الفعلية، لتنبيه آليات التلقي وحثّها على مواجهة الفترات المظلمة في التاريخ، ومساءلتها عن دورها في هزائم الواقع وكوارثه" (البحري ٢٠٠٩، ٧٥٤)؛ فالرواية الحديثة أظهرت قدرتها على استيعاب معطيات الراهن والآني، ولم تعد "مجرد سرد أدبي للتاريخ الموضوعي في بنيته الحدثية الخارجية، بل أصبحت التاريخ الإبداعي الوجداني العُمقى المتخيّل لهذا التاريخ الحدثي الذي يُجاوز هذه المظاهر الحدثية ليغوص في أعماق ما يدور فيما وراء وفي باطن وفيما بين الأفراد والجماعات والطبقات والأحداث والوقائع الجزئية والعامة والذاتية والجماعية من مشاعر وهواجس ورغبات وتطلّعات وإرادات وايديولوجيات وأفكار وقيم ومواقف ولغات" (العالم ١٩٩٣).

ثالثا: جمالية السرد التاريخي في رواية" مي ليالي ازيس كوبيا":

***الكاتب واسيني الأعرج:** ولد في 8 أغسطس 1954 بقرية سيدي بوجنان الحدودية بمدينة تلمسان الجزائرية، أكاديمي وروائي. يشغل منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس. يعتبر أحد أهمّ الأصوات الروائية في الوطن العربي، ألف العديد من الروايات المشهورة مثل: طوق الياسمين، ورواية رماد الشرق، ومملكة الفراشة، كتاب الأمير، ليالي إيزيس كوبيا.

***رواية " ليالي إيزيس كوبيا":** في ٢٢٩ صفحة وعن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالجزائر سنة ٢٠١٧ يكتب الروائي واسيني الأعرج بلغة شاعرية عن المرأة الكاتبة والناقدة اللبنانية "مي زيادة"، ومحنتها في جحيم مستشفى العصفورية وحتى وفاتها. رواية في شكل مخطوطة، فبعد أن عثر واسيني عن كتاب يوميات **"مي"** التي كتبتها بنفسها وبلغتها الأدبية الراقية، والتي أعاد صياغتها الروائي بصورة جمالية تجمع بين التاريخي والتخيّيلي بطريقة تتركك تسمع صوت مي وكأنها أمامك تحكي لك قصتها المؤلمة.

توظيف **واسيني الأعرج** لتاريخ هذه المرأة الكاتبة في عمله الإبداعي ليس المقصود منه إعادة كتابة هذا التاريخ بأحداثه ووقائعه الحرفية، فهذا ليس عمل الروائي؛ وإنّما إعادة قراءة هذا التاريخ والواقع وفق رؤية وموقف مُغاير، وفي الوقت نفسه وفق الرؤيا التي تنسجم مع روح وخصوصيات الكتابة الروائية، فيكون هذا التداخل بين اللغوي والتاريخي لإضافة نصية جديدة، حقيقية أو متخيلة؛ لترسم المسار الروائي الجديد المتميز، وتبرز دور التاريخ في الربط بين الماضي والحاضر وبناء المستقبل للمجتمعات.

إنّ جمالية الرواية التاريخية لا تكمن في أسلوب الروائي والخصائص الفنية للرواية وكذا سرد الوقائع التاريخية فقط، وإنّما تكمن أيضا في إظهار وكشف الجانب الخفي المسكوت عنه، وإعادة إضاءته، فالروائي لم يكن يملك الحرية المطلقة في اختيار وكتابة موضوعه، كونه أمام إعادة سرد حقائق تاريخية أملتها عليه وثائق ومخطوطات لم تكن موجودة من قبل وفي قالب روائي يجمع بين الخطاب الروائي والخطاب الجمالي، وتذهب رواية **"ليالي إيزيس كوبيا"** إلى أبعدَ من ذلك، في تحليلها الفني لمشكلات العصر الخطيرة خاصة الأخلاقية منها، إذ اختار جيل **"مي"** الحداثة، لكنَّه رفض دفع ثمنها أمثال . لطفي السيّد، طه حسين، الرافعي، العقَّاد، جبران، شوقي، مطران، الريحاني، وغيرهم، هيكلوا فكريًّا مجتمعَ العشرينيَّات حتى الخمسينيَّات، لكنَّهم تركوه معلَّقًا داخل حداثة مستحيلة، شكّلتها المنظومة الدينيَّة والفكرُ المحافظ، ولقد استطاعت الرواية أن تكشف عن العديد من الأحداث والقضايا خلال عصر لم يكن فيه الأديب معبرا عنه ولا الأدب صورة له.

فالظلم والنهب والانتهاز والغدر الذي عاشته **"مي"** وكذا الطعن في عقليتها من أقرب الناس إليها ومن المجتمع، ما كان إلاّ أن ينعكس على صحتها النفسية والجسمية، فطمع ابن عمها وزوجها لثروتها بعد أن مات والديها؛ جعله يزج بها في مستشفى المجانين بمدينة "العصفورية" بلبنان، **"كل شيء بدأ عندما أخرجوني من بيتي قبل الساعة الرابعة بعد الظهر وأوصلوني إلى مكاني في القطار..."** (الأعرج ٢٠١٧، ٤٢) تبدأ المعانات، مع ركوب "مي" في قطار رحلتها المأساوية المضنية الجديدة الذي يوصلها إلى أبواب مستشفى المجانين بـ"العصفورية" تقول: **"وحياتكم مو مجنونة، أهلي زجوا بي هنا ظلما وانتقاما. كل ليلة أذبح بسكين حاف، لكن لا أحد يسمعني"** (الأعرج ٢٠١٧، ١٠٥-١٠٦).

ولقد عوملت "مي" بطريقة قاسية ووحشية وصلت حدّ الضرب من طرف ابن عمها، حيث تقول: **أصبت بدوار عندما ضربني جوزيف على رأسي، وجرني من شعري، ورماني بين يدي الطبيب والممرضة. الكل كان متشبثا بجسد منهك، لم يعد قادرا حتى على الدفاع عن نفسه...كنت داخل فراغ شبيه بدوار الموت. هل التي كانت بين أيديهم الحديدية كانت هي "مي"، الكاتبة المعشوقة من عشرات الرجال،...حقيقة شعرت كأنهم ذئاب كانت تفترسني أمام الجميع ولا من يحرك يده"** (الأعرج ٢٠١٧، ٢١)، وازدادت حالة "المجنونة المصرية" تأزمًا بدخولها مستشفى "العصفورية" الذي بات سجنها ومقبرتها في الوقت نفسه؛ لما كانت تعانيه من ظلم وعنف جسدي ولفظي ونفسي، حيث تقول: **"صرخت حتى دخت، الآلام كانت حادة بالخصوص الإطعام من الأنف...من شدة الصراخ، لم أنتبه للألم إلاّ عندما مست إبرة الحقنة العظم"** (الأعرج ٢٠١٧، ٣٩)، ولم يكن الظلم مقتصرا بين جدران العصفورية فحسب، بل كان امتداده في المجتمع والرأي العام، وهو ما نستشفه من خلال مرافعة محامي "مي": **"ما حدث لمي، هو أكبر جريمة ضد المرأة وضد العقل، كيف لا تهتمون بهذه النابغة اللبنانية؟ كيف تسجن مي بين جدران مستشفى المجانين، ولا يثور الرأي العام اللبناني ويظل هذا الخبر سرا مكتوما، ... أنقذوا مي، وابذلوا جهدكم. حرام أن تعامل الأنوثة التامة والنبوغ والعبقرية هذه المعاملة التي عوملت بها "مي"؟"** (الأعرج ٢٠١٧، ١٥).

وتستمر حكايات" مي"لتكشف، ليس فقط عن تاريخها الشخصي، ولكن أيضاً عن الذين يسمون بالأصدقاء وظلمهم وغدرهم وجحودهم...، فأبرز رجالات ورواد النهضة الثقافية والأدبية في تلك المرحلة الذين كانوا يرتادون صالون" **مي"**الأدبي تبيّن

-كما ورد سرده في الرواية- أنه لم يكن حبا للثقافة والأدب وإنّما كان حبا في جمال مي وطمعا فيها، وتكتب في مخطوطتها عن صدمتها فيهم: **"كان قلبي مقهورًا من جيش الأصدقاء هناك... ما قرأته من تصريحات العقّاد، طه حسين، سلامه موسى جرح قلبي وقسمه إلى نصفين، وجعلني أفكّر في كل ما مضى وأتساءل أيّة حداثة، وأيّ مثقف ملتزم، عندما ترى صديقك الذي يشترك معك في هموم الدنيا، ينساك، بل يوغل فيك سكّينة صدئة؟"** (الأعرج ٢٠١٧، ١٩٨) إنّ ما ألم "مي" وهزّ في نفسها هو غدر الأحبة والأصدقاء من بني ثقافتها.

استطاع واسيني الأعرج بما عثر عليه من مخطوطات للأديبة والناقدة والشاعرة "مي" أن يُشكّل مادة روائية خصبة بما تنطوي عليه من مفارقات ومفاجآت وتحوّلات، وقدّم أحداث روايته " ليالي إيزيس كوبيا" بتقنيات عدة، تتضافر معا في تشكيل رواية متماسكة، تعكس براعة الكاتب وشجاعته، في علاقة جدلية تجعل التاريخ مادة أولية للأدب الروائي، وتجعل من الرواية شهادة أدبية على مرحلة تاريخية معينة. فإعادة فتح قضية "مي" بمعطيات جديدة، كشفت عن صورة مغايرة، وشهادة صارخة ضد مجتمع ذكوري ظالم، متسلّط، متجبّر ادعى الحداثة، كانت النخبة المثقفة غطاء له.

رسم **واسيني الأعرج** طريقا جديدا للرواية التاريخية ووضع بصمته فيها، من خلال إعادة إحياء وبعث بعض القضايا التي لم ينصفها التاريخ وبقيت خفية وغامضة، مستندا في ذلك على وثائق ومخطوطات سعى جاهدا للعثور عليها، وكشف ما حاول التاريخ إخفاؤه في خطاب روائي يجمع بين جمالية السرد ووقائع التاريخ المسكوت عنه.

خاتمة:

تفاعلت الرواية العربية الجديدة مع التاريخ باعتباره مادة للحكي، وأفرز هذا التفاعل تجارب روائية ساهمت في إحداث تطورات مسّت اللغة والأسلوب ومختلف التقنيات الفنية، وساهم هذا التحول الجديد لمسار الرواية وخاصة الرواية التاريخية في إعطاء مفهوم مُغاير للتاريخ، هذا الأخير لم يبق هو ذلك الماضي البعيد الذي انقطعت به الصلة منذ أزمان، كما أنّه لم يبق موضوعا للحنين أو للعبرة؛ وأصبح بإمكانه تقديم قراءة للأنا والآخر مختلفة عن القراءات السابقة، وكشف حقائق كانت مغيّبة.

استطاع الروائي واسيني الأعرج من خلال "ليالي إيزيس كوبيا: ثلاثمائة ليلة وليلة في جحيم العصفورية" وبما يملكه من مقدرة لغوية وأدوات وآليات وتجربة، وانطلاقا من التاريخ،وما عثر عليه من مخطوطات أن يؤسّس عملا فنيا تخييليا، فيه من الفنية والجمالية ما يجعل القارئ يستحضر تلك الوقائع التاريخية بمعطيات جديدة. سعياً منه لإنصاف "مي زيادة" إبداعيًّا.

تمثّل الروائي العربي الرؤيا الحضارية للمجتمع والأمة، واتخذ من الحدث التاريخي رافدًا مُلهمًا ومُفجّرًا للحدث الروائي، وهذا ما خلصنا له من خلال دراستنا لرواية **"**ليالي إيزيس كوبيا: ثلاثة مئة ليلة وليلة في جحيم العصفورية**"** للروائي الجزائري واسيني الأعرج؛ الذي وجد في حياة الكاتبة **مي زيادة** المتمرّدة متناً روائياً يتأرجح بين التوثيق والتخييل، على اعتبار ارتكاز الرواية على كل ما هو ساخن ودامٍ بمذكرات "مي": في دوامات عشقها خصوصًا، ومحاولتُها تجاوز مقومات المجتمع الشرقي؛ فدفعت ثمن ريادتها وحريّتها وخروجها من دائرة العادي، لتكون عنوان طويل لحكاية مريرة يرويها واسيني الأعرج عن الفصل الأخير من حياتها، خصوصاً في الفترة التي عاشتها في مستشفى الأمراض العقلية «العصفورية» في لبنان.

توظيف **واسيني الأعرج** لتاريخ هذه المرأة الكاتبة في عمله الإبداعي ليس المقصود منه إعادة كتابة هذا التاريخ بأحداثه ووقائعه الحرفية، فهذا ليس عمل الروائي؛ وإنّما إعادة قراءة هذا التاريخ والواقع وفق رؤية وموقف مُغاير فرضته تلك المخطوطات التي اكتشفها، وفي الوقت نفسه وفق الرؤيا التي تنسجم مع روح وخصوصيات الكتابة الروائية، فيكون هذا

التداخل بين اللغوي والتاريخي لإضافة نصية جديدة، حقيقية أو متخيلة؛ لترسم المسار الروائي الجديد المتميز وتبرز دور التاريخ في الربط بين الماضي والحاضر وبناء المستقبل للمجتمعات.

توصيات:

- ضرورة الاهتمام بالرواية العربية الجديدة التي انفتحت على التاريخ وتداخلت معه حدّ التماهي، فلقد تأكّد من خلال الرواية التاريخية أنّ السرد يتمثّل التاريخ وأنّه وثيقة فعالة للتاريخي، يمكن الاعتماد عليه للوقوف على ما هو اجتماعي وواقعي.
- يتسنى لرواية "إيزيس كوبيا" في جانب منها أن تكون أنموذجا اجتماعيا ثقافيا؛ لأنّها تُبرز قضيّة مجتمع شرقي يدّعي أنّه تحرّر لكنه يرفض كسر معوّقاته الداخليّة.
- على القارئ أن يعي أنّ أحداث الرواية التاريخية التي يختلط فيها التاريخ والخيال، ليست مجرد رافد ملهم ومفجر للحدث الروائي، وأنّ الشخصية الروائية ليست مجرد ظل للشخصية التاريخية، بل هي كيان جديد؛ ومن ثم فإنّ مساحة التحرك واسعة أمام الكاتب ليدلي بدلوه في المتن وهوامشه، بالمحو والإضافة والتغيير، وقد تكشف الرواية التاريخية أحداث ومستجدات جديدة لم يذكرها التاريخ أو سكت عنها أو غيّبها المؤرخون ولم يتناولها الأدباء في أعمالهم لفترة أو فترات مختلفة من التاريخ.

المصادر:

١- واسيني الأعرج. ليالي إيزيس كوبيا: ثلاثمئة ليلة في جحيم العصفورية. الجزائر: موفم للنشر، ٢٠١٧.
٢- محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب. بيروت: دار صادر، دت.

المراجع:

١. السيّد، أحمد محمد. الرواالإنسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٩.
alsyd, 'ahmad muhmid. alruwaal'iinsiabiat watathiruha eind alrawayiyiyn alearab. aljazayir: almuasasat alwataniat lilkitabi, 1989.
٢. البحري، أسامة محمد. " تفاعل السرد والتاريخ في الرواية." مجلة علامات في النقد، فبراير, ٢٠٠٩: ٧٥١-٧٧٤.
2 albahriu, 'usamat muhmd. "tfaeil alsard walttarikh fi alrawayat." majalat ealamat fi alnaqud, fabrayr, 2009: 751-774.
٣. القاعود، حلمي محمد. الرواية التاريخية في أدبنا الحديث: دراسة تطبيقية. مصر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.
alqaeud, halami muhmd. alrawaayat alttarikhiat fi 'adbina alhdyth: dirasat tatbiqiat. masra: aleilm wal'iiman lilnashr waltawziei, 2008.
٤. ر.م ألبيريس. تاريخ الرواية لحديثة. ترجمة جورج سالم. بيروت: منشورات البحر المتوسط، ١٩٨٦.
ra.m 'albiris. tarikh alrawaayat lihadithati. tarjamat jurj salim. bayrut: manshurat albahr almutawasiti, 1986.
٥. يقطين، سعيد. من النص إلى النص المترابط. المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥.
yaqtayni, saeayd. min alnas 'iilaa alnas almutarabitu. almaghriba: almarkaz althaqafii alearabii, 2005.
٦. الماضي، شكري عزيز. أنماط الرواية العربية الجديدة. المجلد ٣٥٥. دم: سلسلة عالم المعرفة، ٢٠٠٨.
almadi, shakri eaziz. 'anmat alrawayat alearabiat aljadidatu. almujalad 355. dama: silsilat ealam almuerifati, 2008.
٧. الربيعي، عبد الرحمان مجيد. " الرواية والتاريخ والتساؤلات المتداخلة." مجلة الحياة الثقافية، أكتوبر, ٢٠٠٥: ١٠٠-١٠٣.

alrabiei, eabid alrahman mujid. "alrawayat walttarikh waltasawulat almutadakhilat." majalat alhayat althaqafiat, 'uktubr, 2005: 100-103.

٨. محفوظ، عبد اللطيف." الجبرية." الجبرية باد نت. ٢٠ أفريل, ٢٠٢٠ . https://www.aljabriabed.net/n85_04mahfoud.htm.

mahfuz, eubd allatif. "aljbarit." aljabriat bad nut. 20 'afril, 2020. https://www.aljabriabed.net/n85_04mahfoud.htm.

٩. خورشيد، فاروق. الرواية العربية عصر التجميع. مصر: دار الشروق، ١٩٧٢.

khurshid, faruq. alrawayat alearabiat easr altajmiei. musr: dar alshuruq, 1972.

١٠. بحري، محمد الأمين. " تمثّل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة." مجلة الكلمة، مارس, ٢٠١٧.

bahri, muhamad al'amyn. "tmththl alttarikh fi alrawayat aljazayiriat almueasirat." majalat alkalimat, mars, 2017.

١١. هلال، محمد غنيمي. النقد الأدبي الحديث. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧.

hilal, muhamad ghanimi. alnaqd al'udbiu alhadithu. alqahrt: dar nahdatan misr liltabaeat walnashr waltawziei, 1997.

١٢. العالم، محمود أمين. " الرواية بين زمنيتها وزمنها." مجلة فصول في النقد الأدبي، ١٩٩٣: ١٣-٢٠.

alealam, mahmud 'amina. "alrawayat bayn zamanaytiha wazimniha." majalat fusul fi alnaqd al'adbay, 1993: 13-20.

١٣. بوتور، ميشال. بحوث في الرواية الجديدة. ترجمة أنطنيوس فريد. بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٦.

butur, mishal. bihawth fi alriwayat aljadidati. tarjamat 'untanius farid. birut: manshurat eawaydat, 1986.

١٤. راغب، نبيل. فنون الأدب العالمي. مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٦.

raghib, nbil. funun al'adab alealami. musra: alsharikat almisriat alealamiat lilnushr, 1996.

١٥. العيد، يمنى. الرواية العربية. المتخيل وبنيته الفنية. لبنان: دار الفرابي، ٢٠١١.

aleid, yumanaa. alrawayat alearabit. almtkhil wabanyath alfaniatu. libnan: dar alfarabi, 2011.